جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

البنية القصصية في سورة النمل

مشروع بحث مقدّم من الطالبتين

(ريام عبد الكاظم ناهي) و(ريام فاضل عزيز)

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.م.د. هيام عبد زيد عطيّة

١٤٣٩هـ **٢٠١٨م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا

إليك هذا القرآن وإن كنت من قبلهِ لمن

الغافلين ﴾

صدق الله العظيم

يوسف: ٣

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى أفراد أسرتينا

إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا برفقتنا ومصاحبتنا أثناء دراستنا

الجامعية

إلى كل من لم يدخر جهداً في مساعدتنا

إلى كل من ساهم في تلقيننا ولو بحرف في حياتنا الدراسية.

نهدي جهدنا المتواضع

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النور الهادي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالنص القرآني لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي منابع الجمال فيه، ومن ألوان إعجازاته ما يحويه من قصص قرآني بالغ الدقة في الأداء، بليغ الرقة في الموعظة، معجز في نقل الحدث، ومن هذا القصص القرآني الجميل ما نجده في سورة النمل، من ذكر لأنبياء الله(موسى وسليمان وصالح ولوط) عليهم السلام، وقد جاء السرد القرآني للقصص مبهراً إذ تميّز بالتكثيف النصي، ونظراً لكل ما تحمله القصص القرآني من عبر ومعان، وجماليات نسقية، حاولنا لمحما فيها من جماليات من خلال الاستعانة بالمنهج السردي السيميائي، وحوى هذا البحث على تمهيد ومبحثين، عرضنا في التمهيد لمعنى البنية لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الأول درسنا عناصر القصة، وكان المبحث الثالث عن السرد، وفي الختام يطيب لنا أن نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أُستاذتنا المشرفة(هيام عبد زيد) التي كانت خير موجه لنا، دعائنا إلى الله أن يحفظها ويوفقها للخير ويسدد خطاها.

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

البنية لغةً واصطلاحاً

جاء في المقاييس: (بنى: الباءُ، والنون والياء أصلٌ واحدٌ، وهو بناء الشئ بضمِّ بعضه إلى بعض، تقول: بنيتُ البناء أبنيه، ويُقال: قوسٌ بانية، وهي التي بنت على وترها، وذلك أن يكاد وترها ينقطع للصوقهِ بها، ويُقال: بُنية وبُنى، وبِنْيَة، وبِنى بكسر الباء)[1].

والبني نقيض الهدم، وبناه يبنيه وبناية، والبناء: المبنى والجمع أبنية، والبنية بكسر الباء وضمّها ما بنيتهُ، والبنية: الهيئة التي يبنى عليها، وبنية الكلام: صياغتهُ ووضع ألفظه ورصف عباراته[2].

وفي اللغات الأوربية يعود أصل كلمة بنية بحسب ما يذكر الدكتور صلاح فضل بأنّها مشتقة من الأصل اللاتينيstuere الّذي يعني البناء أو الطريقة التي يُقام بها مبنى ما، ثمّ تطورت لتدلّ على الطريقة التي تتكيف فيها الأجزاء وتتلاحم لتشكل كلاً واحداً[3]، فإنّ كلمة stucture بمعنى يبني أو يشيد، وحينما تكون للشئ بُنية في اللغات الأوربية فإنّ معنى هذا أنّه ليس بشئ غير منتظم أو عديم الشكل، بل هو موضوع منتظم له صورته الخاصة، ووحدته الذاتية وهنا نجد التقارب بين معنى البنية ومعنى الصورة، ما دامت كلمة بنية في أصلها تحمل معنى المجموع أو الكلّ المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كلّ منها على الآخر، وتحدد من خلال علاقته بهِ[4].

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (بنى): ١/ ٣٠٣

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(بنى): ٤/٨٩- ٩٧

[3] ينظر: النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل: ١٢٠

[4] قراءة في بنية القصيدة الجاهلية، رمضان عُمر: ١٧٦.

ويعرِّف زكريا إبراهيم البنية بأنّها: (القانون الذي يحكم تكوّن المجاميع الكلّية من جهة، ومعقولية تلك المجاميع من جهة أُخرى)[١].

أمّا مصطلح البنية كما ورد عند جان بياجيه فهو: (نسقٌ من التحوّلات له قوانينه الخاصة، باعتبارهِ نسقاً " في مقابل الخصائص المميزة للعناصر"، علماً بأنّ من شأن هذا النسق أن يظلّ قائماً ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم بهِ تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذهِ التحوّلات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأيّة عناصر أُخرى تكون خارجة عنه)[٢].

أمّا ليفي شتراوس فيعرّفها بأنّها: (تحمل طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أنْ يحدث تحوّلاً في باقي العناصر الأُخرى)[٣]، وتنسب البنيوية للبنية، وتعني: مجموعة العلاقات الداخلية التي تميّز مجموعة ما، وتوصف البنية بأنّها شاملة ومتحوّلة ومتحكمة بذاتها، والبنيوية: هي منهج نقدي يبحث في مكونات النص وعلاقاته المتشابكة[٤]،مع هذهِ الرؤية الجديدة والتي حاولت أن تعزل النص عن سياقه، وتتعامل معه من الداخل ككائن مستقل ومغلق، تُعدّ سلسلة من التحولات النقدية في القرن العشرين تمثّلت في مدارس عديدة، تأثّرت بعلم اللسانيات الحديث، وما حمله من نظريات تخص اللغة والكلام، مما سّرع في عملية الانقلاب والتغير المنهجي في تناول النص[٥].

---

[١] مشكلة البنائية، زكريا إبراهيم: ٣١.

[٢] نفسه: ٣٠

[٣] نفسه: ٣١

[٤] بنية القصيدة الجاهلية، رمضان عمر: ١٧٦.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧

الفصل الأوّل

عناصر البناء وماذا تعني الشخصيّة

أولاً- بناء الشخصيّة:

تعدُّ الشخصية من العناصر المهمة في البناء القصصي، وهي من المكونات الرئيسية في القصة ولا يمكن فصلها عن أي مكوّن من مكونات البناء القصصي وهي:(ذلك المجموع المتكامل المترابط للعلاقات الداخلية، الممتزجة بواسطة كلّ المؤثرات الخارجية)[١]، ومع البنيوية الشكلانية وما بعدها أخذَ تجريد الشخصية من ماهيتها وعمقها الملحمي بعداً تصنيفياً، وأصبحت الشخصية كائناً ورقياً تصنعه الكلمات، ولكنها رهينة الفعل الذي تقوم بهِ، أو تتجلى من خلالهِ، وهذه الرؤية جعلت غريماس لا ينظر إلى الشخصيات ككائنات نفسية وإنّما كمشاركين، ذلك أن الشخص من وجهة النظر الألسنية لا يُحدد بميولهِ النفسية، وخصاله الخلقية، وإنما بموقفهِ داخل القصة، وبهذا لا يمكن النظر إلى الشخصية بوصفها وظيفة نحوية، إذ لا فعل من غير فاعل[٢]، لقد تعددت وتنوعت الشخصيات في سورة النمل لاحتوائها على أكثر من قصة فهناك:

قصة النبي موسى (عليه السلام) وفيها:

١. شخصية النبي موسى، وقد ذُكر٣ مرات في السورة:(إذ قال موسى لأهلهِ إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)[٣]، كما ذُكر في مواضع أُخرى من السورة[٤].

---

[١] فن القصة بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم:٢٨.

[٢] يُنظر: القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر، محمد حمزة الشيباني:٢٥٨.

[٣] النمل:٧

[٤] في الآيات: ٩و١٠من السورة

٢. فرعون وقومه وقد ذكرو مرة واحدة:(وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين)[١].

قصة النبي سليمان (عليه السلام) وفيها:

- البشرية

١-شخصية النبي داوود (عليه السلام)، وقد ذُكِرت مرتين:(ولقد آتينا داوود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثيراً من عباده المؤمنين)[٢]، وفي موضع آخر من السور[٣].

٢-شخصية النبي سليمان (عليه السلام)، تعد شخصية النبي سليمان(عليه السلام) من الشخصيات الرئيسية في سورة النمل، فقد جاء ذكرها (٧)، ففي قولهِ تعالى (وورث سليمان داوود وقال يا أيّها الناس عُلِّمْنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين)[٤]، في هذهِ الآية يجيء خبر وراثة سليمان لداوود، وإيتاؤه الملك العظيم وتسخير الجن والطير والريح له، وتعليمه منطق الطير، وقد تكرر ذكر هذهِ النعم في كلامه تعالى[٥]، كما جاء في بعض السور[٦]، وقد ذُكِر اسمهُ (عليه السلام) في بضعة عشر موضعاً من كلامهِ تعالى، وقد أكثر الثناء عليه فسماهُ أواباً، ووصفه بالعلم والحكم،

---

[١] النمل:١٢

[٢] النمل:١٥

[٣] في الآيات(٤٤،٣٦،٣٠،١٨،١٧،١٦،١٥).

[٤] النمل: ١٦

[٥] يُنظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي: ١٥/ ٣٦٨-٣٦٩

[٦] سورة البقرة: ١٠٢، الأنبياء: ٨١، النمل: ١٦-١٧، سبأ: ١٢-١٣، ص: ٣٥- ٣٩.

وعدّهُ من النبيين المهديين[١]، ويرى الطبطبائي أنّ الأخبار المروية في قصص النبي سليمان (عليه السلام) تتضمن أموراً غريبة قلما يوجد نظير لها في الأساطير الخرافية يأباها العقل السليم ويكذبها التاريخ القطعي، وهي أخبار مبالغ فيها وعدّها من الإسرائيليات[٢].

٣- ملكة سبأ: جاء ذكرها في عدة آيات من سورة النمل[٣]، وملكة سبأ هي بلقيس بنت شراحيل، كان كما يذكر الزمخشري ملك أرض اليمن كلها، وقد ورث الملك من أربعين ملكاً، ولم يكن له غير بلقيس، فغلبت على الملك[٤]، وتعد شخصية بلقيس من الشخصيات الرئيسية في قصة النبي سليمان(عليه السلام).

الشخصيّات الحيوانية:

أ٠ الطير، وقد ذُكِر في مواضع متعددة من السورة[٥]، قال تعالى(وقال يا أيّها الناس عُلِّمْنا منطق الطير)[٦]، أي فهمنا كلامها، وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم إذ فهمه عنها[٧]

ب٠ الهدهد: ذُكِرَ مرة واحدة في قوله تعالى(وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)[٨]، وكان له فاعلية كبيرة غيّرت مسار القصة.

---

[١] يُنظر: الميزان في تفسير القرآن، سيد محمد حسين الطبطبائي: ٣٦٩/١٥.

[٢] ينظر:نفسه: ١٥/ ٣٦٩.

[٣]الآيات: ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٤٣، ٤٤.

[٤] ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض: ٤/ ٧٤٧.

[٥] في الآيات: ١٦، ١٧، ٢٠.

[٦] النمل: ١٦

[٧] تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر: ٤٣٧/١٩.

[٨] النمل: ٢٠.

ج٠ النمل: جاء ذكرها مرتين بصيغة الجمع[١]، ومرة واحدة بصيغة المؤنث في قولهِ تعالى(حتّى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيّها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)[٢]

شخصيات أُخرى:

أ: وقد ذكروا في السورة مرتين[٣]

قصة النبي صالح (عليه السلام)، وقد جاءت بشكل مختصر للوعظ والتذكير[٤]، وكذلك قصة النبي لوط عليه السلام[٥].

تتميز القصة القرآنية عن غيرها من القصص الأدبية، بالحقيقة والواقعية التي تجعل منها مرتكزاً تقوم عليه كثير من آيات القرآن الكريم فكلمات القصة القرآنية حقائق ووقائع بديعية بلاغية فريدة لا يمكن تجاوز كلمة منها إلى غيرها، والقرآن قد تخيّر من الأحداث التاريخية الهامة في حياة المخلوقات ما يخدم الدعوة الإسلامية ويرسّخ عقيدتها، ويوجه المسلم توجيهاً سليماً، ويفتح للناس طرقاً للعبرة والعظة منها، كما إنّه تخيّر من هذهِ الأحداث ما رآه صالحاً من المواقف والمشاهد لبناء الصورة المحققة لهذهِ الغاية[٦].

---

[١] النمل: ١٨.

[٢] النمل: ١٨.

[٣] النمل: ١٧- ٣٩.

[٤] النمل: ٤٥- ٥٢.

[٥] النمل: ٥٤- ٥٨.

[٦] ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب: ٧٣.

ثانياً- الحدث:

يُعد الحدث من العناصر المهمة في القصة فهو(كلما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء)[١]، والحدث كذلك (سلسلة من الوقائع المتصلة بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية)[٢]، وفيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة[٣]، وفي مصطلح بارت فإنّ الحدث(مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل)[٤]، وهو أيضاً الفعل، وإذا ما نظرنا إلى عنصر الحدث في بُنية سورة النمل قد تنوّع في السورة بتنوع القصص الواردة فيها فهناك حدث كبير وهناك أحداث فرعية.

فقصة النبي سليمان (عليه السلام) تعد حدثاً كبيراً، فهي نموذج كاشف لطبيعة البناء الفني للشخصية القرآنية؛ وذلك لأنّها تمثل حضوراً قوياً في هذهِ السورة، وقد جاء تكرار اسم النبي سليمان لربط حلقات القصة، ولأنّ شخصية النبي سليمان ذات ظلال مميزة تتنوع فيها أفعال هذهِ الشخصية فإنّ أول ما سنتطرق إليه هو شخصيات هذهِ القصة، بعد ذلك ندرس الحدث الذي دارت حوله القصة والشخصيات هي: (داوود، سليمان، الجن ، الطير، النملة، الهدهد، الملكة، الملأ).

الحدث الكبير في سورة النمل:

تبدأ قصة النبي سليمان عليه السلام بذكر النبي داوود وسليمان عليهما السلام، وشكرهما لإنعام الله عليهما بالعلم، والفهم، والفضيلة، وتفضيله لهما

---

[١] معجم مصطلح نقد الرواية، لطيف زيتوني: ٧٥.

[٢] المصطلح السردي، جيرالد برنس، تر: عايد خزندار، مر: محمد بديري: ١٩.

[٣] ينظر: القصة والرواية، عزيزة مريدن: ٨.

[٤] المصطلح السردي، جيرالد برنس: ١٩.

على العباد، ووراثة سليمان لداوود في الحكم، وكيف أنّه كان على علمٍ بمنطق الطير، وتملكه السلطة على الجن والإنس والطير[١]، بهد هذا دخول النبي سليمان عليه السلام وجنودُهُ وادي النمل، ونداء النملة وتحذيرها لأبناء جنسها، أنْ أدخلوا مساكنكم قبل أن يحطمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، وفهم النبي سليمان عليه السلام كلام النملة، وتبسمه لقولها وبالتالي شكره لله عزّ وجل على هذهِ النعم الكثيرة والدعاء بالتوفيق والسداد في أعماله[٢].

ويأتي تفقد النبي سليمان للطير، وافتقادهُ للهدهد والسؤال عنه والتهديد بعذابهِ أو ذبحه، إلا إذا أتاه بسلطان مبين، فلم يلبث طويلاً حتى حضر الهدهد يحمل نبأ من سبأ، وهو: أنّه وجد قوماً يعبدون الشمس، وتحكمهم امرأة ولها عرش عظيم[٣]، فيرسل النبي سليمان عليه السلام الهدهد بكتابهِ ليلقهِ عليهم، ويتستر عن أعينهم حتى يعلم رأيهم فيما جاء في الكتاب، يليه حديث ملكة سبأ إلى قومها ومشاورتهم في أمر الكتاب، واقتراحها عليهم بإرسال هدية إلى سليمان والانتظار بمَ يرجع المرسلون[٤]، ويصل الخبر إلى سليمان فيتوعد بغزوهم وإخراجهم من أرضهم وهم صاغرون، وسؤاله من يستطيع الإتيان بعرشها، ومنافسة الجن فيما بينهم فيمن هو أقدر على ذلك[٥]، ويتم تنكير عرش بلقيس لها، من ثم سؤالها إنْ كان هذا يشبه عرشها، ودخولها الصرح وإيمانها مع سليمان عليه السلام[٦].

---

[١] النمل: ١٥-١٧

[٢] النمل: ١٨-١٩.

[٣] النمل: ٢٠-٢٦.

[٤] النمل: ٢٩-٣٥

[٥] النمل: ٣٦-٤٠

[٦] النمل: ٤١- ٤٤.

نلحظ في أحداث السورة الاهتمام بفعل الشخصيّة وليس الشخصية نفسها، وإنّ وظيفة سليمان عليه السلام هي الرسالة والتبليغ، كما نلحظ تصاعد وتيرة الأحداث في قصة سليمان فنجد تسلّم سليمان للحكم وتصرفه بحكمة، ومحاولته تبليغ رسالته السماوية لملكة سبأ وقوله: (ألّل تعلوا عليّ وأتوني مسلمين)[١]، وبالتالي اهتداء بلقيس وقومها للدين القويم.

أمّا الأحداث الفرعية التي وردت في سورة النمل فهي في قصة النبي موسى[٢]، وصالح[٣]، ولوط[٤]، عليهم السلام.

إنّ القصص القرآني ليس فناً خالصاً يقدم لغاية جمالية تهدف الإمتاع، بل هي قصص صاغها الله عزّ وجلّ لتكون مثالاً للناس، وبهذا تكون الموعظة جانباً مهماً فيها، يختلف الجانب الفني للقص القرآني عن غيرهِ، فله خصوصية تميزهُ من أشكال القص العام، فهو يعتمد على المكونات السردية في بنائه، ويؤسس سلسلة متكاملة ومتداخلة من الوقائع والأحداث[٥].

---

(١) النمل: ٣١.

(٢) النمل: ٧-١٤.

(٣) النمل: ٤٥- ٥٣.

(٤) النمل: ٥٤- ٥٨.

(٥) ينظر: السرد في القص القرآني(قصة أهل الكهف إنموذجاً)، أروى محمد ربيع ومحمد ربيع: ٢٤٠.

ثالثاً- الحوار:

هو شكل من أشكال التواصل يتم فيه تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر[١]، ويُعرّف بأنّه: (تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية)[٢]، والحوار هو اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو شخصية وشخصيات داخل العمل[٣]، ووظيفته وظيفة أبلاغية بالدرجة الأولى تقوم على توصيل المعلومات للمتلقي، فالحوار هو أول مفاتيح النص لأن القارئ، يستطيع من خلاله الوقوف على حقيقة البواعث النفسية والعقلية والشعورية، التي تحكمت في الشخصيات في تحديد مواقفها داخل الحدث، وهو أيضاً عنصر أساس يساهم في تطوير الأحداث، ومن الحوارات التي جاءت في سورة النمل، الحوار الذي دار بين موسى وأهله: (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)[٤].

والحوار الثاني في قصة موسى عليه السلام، فهو حوار بين الذات المقدسة وموسى عليه السلام: (فلما جاءها نودي إنْ بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله ربّ العالمين "٨" يا موسى إنّه أنا الله العزيز الحكيم "٩" وإلقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنّها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون " ١٠" إلا من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء فإني غفور

---

(١) المعجم المسرحي(مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض)، ماري إلياس وحنان القصّاب: ١٧٥.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس: ١٥٤.

(٣) في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض: ١١٦.

(٤) النمل: ٧.

رحيم "١١" وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين) [١].

أمّا في قصة النبي سليمان عليه السلام، يرد أكثر من حوار وسنتناولها بالترتيب:

الحوار بين سليمان والناس، إذ قال: (يا أيّها الناس عُلِّمنا منطق الطير و أوتينا من كل شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين)[٢].

الحوار بين النملة وأبناء جنسها، إذ قالت: (يا أيّها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)[٣].

حوار سليمان عليه السلام والهدهد: (فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين"٢٢" إنّي وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم "٢٣" وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطن أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون " ٢٤" ألا يسجدوا لله الذي أخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون " ٢٥" الله لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم " ٢٦" قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين "٢٧" اذهب بكتابي هذا فالقهِ إليهم ثمّ تول عنهم فانظر ماذا يرجعون" ٢٨")[٤].

حوار ملكة سبأ مع الملأ: (يا أيّها الملأ أني أُلقي إلي كتب كريم "٢٩" إنّه من سليمن وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم "٣٠" ألّا تعلو عليّ وأتوني مسلمين "٣١" قالت يا أيّها الملؤا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون "٣٢" قالوا نحن أولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين "٣٣" قالت إنّ الملوك إذا دخلوا

---

[١] النمل: ٨- ١٢.

[٢] النمل: ١٦.

[٣] النمل: ١٨

[٤] النمل : ٢٢- ٢٨

قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذِلة وكذلك يفعلون "٣٤" وإنّي مرسلة إليهم بهديةٍ فناظرة بِمَ يرجع المرسلون " ٣٥")[١].

وحوار سليمان مع الهدهد: (ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلّة وهم صاغرون)[٢].

حوار سليمان والملأ: (أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين "٣٨" قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقوي أمين"٣٩" قال الذي عنده علم من الكتب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسهِ ومن كفر فإنّ ربي غني كريم "٤٠" قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون"٤١")[٣]

حوار النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ: (فلما جاءت قيل أهكذا كان عرشكِ قالت كأنّه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنّا مسلمين"٤٢" وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين"٤٣" قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لُجةً وكشفت عن ساقيها قال إنّه صرح ممرد من قوارير قالت ربِّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن لله ربِّ العلمين"٤٤")[٤].

قصة النبي صالح (عليه السلام) : ورد حواران في هذهِ القصة، الحوار الأول كان بين النبي صالح (عليه السلام) وقومه: (قال يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل

---

(١) النمل: ٢٩- ٣٥.

(٢) النمل: ٣٧.

(٣) النمل: ٣٨- ٤١.

(٤) النمل: ٤٢-٤٤.

الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم تُرحمون"٤٦" قالوا أطيّرنا بك وبمن معكَ قال طئركم عند الله بل أنتم قومٌ تُفتنون)[١]

وجاء الحوار الآخر بين قوم صالح: (قالوا تقاسموا بالله لنُبيّتنه وأهلهُ ثمّ لنقولنّ ما شهدنا مَهلكَ أهلهِ وإنّا لصدقون)[٢]

قصة النبي لوط (عليه السلام): لم يرد في هذهِ القصة سوى حوار واحد بين لوط وقومه: (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفحشة وأنتم تبصرون"٥٤" أئنّكم لتأتون الفحشة الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قومٌ تجهلون"٥٥" فما كان جواب قومه إلّا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنّهم أُناس يتطهرون "٥٦")[٣].

ولا يكاد يخفى علينا ما للحوار القرآني من أهميّة لإيضاح المواقف فله فوائد\ جليلة ترفع من شخصيّة المحاور وتزيده جاذبيةً وتأثيراً، ومن هذهِ الفوائد: التذكير والوعظ، والحثّ، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإنّ الأمثلة تصوّر المعاني بصورة الأشخاص، لأنّها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس[٤].

---

(١) النمل: ٤٦-٤٧.

(٢) النمل: ٤٩.

(٣) النمل: ٥٤- ٥٦.

(٤) الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة: ٢٨

المبحث الثاني

البناء السردي في قصص سورة النمل

السرد:

هو شكل من أشكال القول يقوم على رواية حدث ما أو مجموعة من أحداث من ابتكار الخيال أو من الواقع، ويُفترض وجود راوٍ[١]، وعليه فالسرد نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية[٢]، إنّ السردية وإن كانت لا تقدم لنا الأحداث بشكل مباشر، ولا تعرضها علينا كمشاهدة مباشرة يدركها القارئ بالاستعانة بالكلمات المقروءة، والصور الذهنية التي ترسم في مخيلته، يلعب فيها الراوي دور الوسيط بين المتلقي والعالم المروي[٣]، والسردية فرع من أصل كبير هو الشعرية والتي تهتم بنظرية الأدب، ويرتبط السرد بالفعل الذي جرى.

إنّ السرد يصيغ المادة الحكائية عن طريق تحويل الصورة الواقعية إلى صورة لغوية تتسم بالخصائص الفنية، إذ يجمع السرد العلاقات بين العناصر القصصية فتصبح متناً مصاغ صوغاً سردياً[٤]، ويرى الدكتور يوسف سليمان الطحان أنّ للسرد أنماطاً كثيرة منها[٥]:

السرد الموضوعي:

وهو انتخاب الراوي العليم ما يشاء من الأحداث فيعللها ويفسرها، ويعرض الشخصيات وهي في صراعها الفكري والنفسي وعلاقتها التي تربطها بمن حولها، أي يكون الكاتب في هذا النمط مطّلعاً على كلّ شيء ويتتبع مصير كلّ شخصية، حتى أفكارها السرية، وبذلك يمتلك السارد حرية الحركة والتنقل بين مختلف عوالم الشخوص القصصية، ويسوق لنا مثالاً على السرد الموضوعي من القرآن الكريم

---

(١) المعجم المسرحي(مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض)، ماري إلياس وحنان قصّاب: ٢٤٨.

(٢) السرد في القصة القرآنية(قصة نوح عليه السلام إنموذجاً)، يوسف سليمان الطحان: ٤٣.

(٣) تقنيات السرد في رواية (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج، عيسى بلخباط: ١٧.

(٤) يُنظر: السرد في القصة القرآنية، يوسف سليمان الطحّان: ٤٤.

(٥) ينظر: نفسه: ٤٤-٤٧

المتمثل في قولهِ تعالى: (فكذّبوه فنجيناه ومن معه في الفُلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين)[1]ز

أمّا النوع الثاني من السرد فهو:

السرد الذاتي:

ويُعرِّفه بأنّه : (السرد الذي نتتبع الحكي فيه من خلال عين الرائي أو طرف مستمع على تفسير الأحداث من خلال وعي الشخصيّة القصصية أو شخصيات عدّة مهمة في ذلك الحدث، بعد أن يفسح لها الراوي المجال لتفصح عن نفسها من دون وصاية أو توجه من أحد)[2]، ويعطي مثالاً له من القرآن الكريم : (قال ربِّ إنّي دعوت قومي ليلاً ونهارا"٥" فلم يزدهم دعائي إلا فرارا"٦" وإنّي كلما دعوتهم لِتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا"٧" ثمّ إني دعوتهم جِهارا"٨" ثمّ إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا)[3].

وقد ميّز جيرار جينتG.Genette بين عدّة مستويات للسرد أو الرواية منها[4]:

١-المضمون (القصة أو الحكاية)، أي تتابع أحداث حقيقية أو متخيّلة تكوّن مضمون القول السردي.

٢-شكل الخطاب أو القالب السردي الشفوي أو المكتوب.

٣-فعل السرد بحدّ ذاته، أو القص كنشاط إنساني ويقوم بهِ قاص أو راوٍ.

---

(١) يونس: ٧٣.

(٢) السرد في القصة القرآنية، يوسف سليمان الطحان: ٤٥

(٣) نوح: ٥-٩

(٤) ينظر: المعجم المسرحي، ماري إلياس وحنان قصّاب: ٢٤٩.

وبما أنّ السرد هو الوسيلة الوحيدة والمعتمدة في نقل أحداث القصة، فهو قابل للتنوع والتبدل، إذ ينتقل من مستوى إلى آخر في قصة أو يحافظ على مستوى معين من السرد في قصة أخرى، وتُسمى هذهِ المستويات بالألتفات السردي، وهذا الأسلوب يتميز بهِ القرآن الكريم من حيث التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاثة أو التكلّم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عنه بآخر[١].

اهتمّ نقّاد السرديات، ولا سيما البنيويون، بالعلاقة بين الروائي الذي هو مؤلف الرواية، وبين السارد الذي يتولى مهمة السرد من داخل الرواية، ونتج عن هذا عدّة آراء ذهب البعض منها إلى موت المؤلف كما أعلن بارت، واعترف بعضها الآخر بالمؤلف وسمّاه الضمني كما يرى تودوروف، وخصّ السارد بمهمة تقديم الحكاية أو سردها على المتلقي، بينما دمج البعض بين المؤلف والسارد مثل جيرار جينيت[٢]، وقد تنوعت وظائف الراوي في إطار منظومة السرد باعتباره عنصراً بنائياً مؤثراً في غيرهِ من العناصر الأخرى، وقد حصر الدكتور السيد إبراهيم هذهِ الوظائف بعدّة نقاط منها[٣]:

١-الحكي والإخبار وتنسيق عناصر المتخيل السردي

٢- الشرح والتفسير والتعليق على ما يروى

٣- توثيق الأحداث والمواقف التي يرويها

٤-إبراز الرؤية الإيديولوجية أو الفكرية أو التربوية التي يطرحها النص.

٥- التعبير عن منظومة العالم القصصي بطريقة شاعرية ومتناغمة.

---

(١) ينظر: السرد في القصة القرآنية، يوسف سليمان الطحان: ٤٨

(٢) ينظر: الرواية العربية(البناء والرؤيا)، سمير روحي الفيصل: ٣٢

(٣) ينظر: نظرية الرواية، السيد إبراهيم: ١٦٤- ١٦٥.

٦- الكشف عن جوانب غامضة في الحياة، أو عوالم مجهولة داخل النفس البشرية عن طريق التركيز على وضعها.

٧- التشويق بنية القصة لابدّ أن تعتمد على الدهشة وعدم التوقّع؛ لذلك فإنّ الراوي يجب أنْ يُقدّم الحدث بطريقة متجددة بعيدة عن الرتابة.

وانطلاقاً من الدور الحيوي والحاسم الذي يلعبه الراوي، فإنّ دراسته لا تعني عزله عن غيرهِ من العناصر المشكلة للنص السردي، فهذا الأخير لا يتشكل من فراغ، وإنّما بناءً

على العلاقات التي تقوم بين عناصرهِ المختلفة[١].

---

(١) تقنيات السرد في (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج، عيسى بلخباط: ١٧.

الراوي العليم:

هو الذي يهيمن على عالم روايته وموقع الراوي البطل الذي يحكم منطقة القص فيمكنه التدخل بالتعليق والوصف[١]، وهذا النوع من الرواة يكون منحازاً إلى بطله: الشخص أو الرمز، منحاز في موقع له هويته، منه ينطق ويمارس اللعبة الفنية، لكنّه انحياز مكشوف أحياناً وخفيّ أحياناً أخرى، مكشوف؛ لأنّه ضعيف فنياً وغير ممتلك لتقنيات السرد الفني، وخفي بفضل تطوّر القص، بحيث أصبح الكاتب قادراً على بناء عالم تخييلي قصصي غني وواسع ومعقد، تتسم بُنية هذا النمط من الرواة بطابع التماسك والانسجام، تترابط على مستوى الحكاية في النص، وحلقات القص وبعلاقة الضرورة، وتحتل النهاية مكانة هامة وأساسية؛ لأنّها تحدد منطق هذا الترابط[٢].

والراوي العليم يناسب سورة النمل؛ لأنّ من شخصياتها بعض الحيوانات التي تتحدث بمنطق البشر وتتصرف كتصرفاتهم، مثل النملة والهدهد، فالنملة تحذر أخواتها الهلاك تحت أقدام سليمان وجنوده، وتنصحهم أن يدخلوا مساكنهم، أمّا الهدهد فوقف من سليمان موقف المُطّلع على الممالك الأخرى ويعرف ما لا يعرفه سليمان نفسه[٣].

---

(١) الراوي (الموقع والشكل)، يمنى العيد: ٨٣.

(٢) ينظر: نفسه: ٨٣-٨٤.

(٣) أُسس بناء القصة من القرآن الكريم(دراسة أدبية نقدية)، محمد عبد اللاة عبدة دبور: ٢٠٣

المصادر والمراجع:

١-أُسس بناء القصة من القرآن الكريم(دراسة أدبية نقدية)، محمد عبد اللاه عبدة دبور، جامعة الأزهر كلية الآداب بالمنوفية، ١٩٩٣.

٢- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

٣- تقنيات السرد في رواية (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج، عيسى بلخباط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير من جامعة محمد خيضر بسكرة ، ٢٠١٥.

٤-الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ٢٠٠٥.

٥- الراوي (الموقع والشكل)، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

٦-الرواية العربية(البناء والرؤيا)، سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠٣.

٧-السرد في القص القرآني(قصة أهل الكهف إنموذجاً)، أروى محمد ربيع ومحمد ربيع، مجلة مقاليد، العدد٩، ديسمبر ٢٠١٥.

٨-السرد في القصة القرآنية(قصة نوح عليه السلام إنموذجاً)، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الخامس، العدد العاشر، ٢٠١٠.

٩-فن القص بين النظرية والتطبيق، نبيلة إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٥.

١٠- في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر، ١٩٩٨.

١١- قراءة في بنية القصيدة الجاهلية، رمضان عُمر

١٢-القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر، محمد حمزة الشيباني، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، الطبعة الأولى ٢٠١٦.

١٣-القصة والرواية، عزيزة مريدن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠.

١٤-القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٧٥.

١٥-الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٧-مشكلة البنية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، (د.ت)

١٨- المصطلح السردي، جيرالد برنس، تر: عايد خزندار، مر: محمد بديري

١٩- المعجم المسرحي(مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض)، ماري إلياس وحنان القصّاب، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥.

٢٠-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

٢١-معجم مصطلح نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢.

٢٢- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٣-الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي، منشورات مؤسسة ال'لى للمطبوعات، لبنان.

٢٤-النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

٢٥- نظرية الرواية، السيد إبراهيم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.